Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لو غيرنا أيا منهما ليماثل الآخر حتى يتحقق معيار الحسن ، فربما تعذر فهم الجملة ، أو ربما أمكن فهمها ولكنها لاتؤدى المعنى المطلوب . بالإضافة إلى هذا فإن كثيرا من الأفعال التى تبدو لنا ماضية أو مضارعة ، لاتكون كذلك فى واقع الأمر ، إذ إنها لو فُحصت من خلال تركيب الجملة لربما وُجدت ذات أزمنة مختلفة تماما ؛ ففى الآية التى ذكرناها توا جاء الفعل (لِتُخْرِجَ) فى المضارع والمقصود به المستقبل .

فإذا انتقلنا إلى كتاب سيبويه ، وجدناه يهتم بمعيارى الحسن والقبح فى المستوى النحوى اهتماما ملحوظا حتى إنه يصطنع درجات للكلام يضعها فى مفتتح كتابه يُضَمِّنُها معايير الحسن والقبح حيث يقول : « هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة ، فمنه مستقيم حسن ، ومحال ، ومستقيم كذب ، ومستقيم قبيح ، وماهو محال كذب ؛ فأما المستقيم الحسن فقولك : أتيتك أمس ، وسآتيك غدا . وأما المحال فأن تنتقض أولَ كلامك بآخره فتقول : أتيتك غدا وسآتيك أمسِ . وأما المستقيم الكذب فقولك : حملت الجبل ، وشربت ماء البحر ونحوه . وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ فى غير موضعه نحو قولك : قد زيدا رأيت ، وكى زيدا يأتيك ، وأشباه هذا . وأما المحال الكذب فأن تقول : سوف أشرب ماء البحر أمس » (٢٠) . وأغلب هذه المعايير منطقى مما لاشأن له باللغة « فالنحوى يحلل العبارة الكاذبة كما يحلل العبارة الصادقة ولايهمه منها الا التحليل اللغوى » (٢١) . وأما المعيار الوحيد الذى له علاقة باللغة هو: « أن تضع اللفظ فى غير موضعه نحو : قد زيدا رأيت » ، وذلك على خلاف الكوفيين الذين لم يهتموا إلا بالمعايير اللغوية فقط ولم يمسوا المعايير المنطقية كما فعل البصريون .

فمما تعلل به سيبويه لرفض بعض النطوق لقبحها وقبول البعض الآخر لأنها

---

(٢٠) سيبويه : الكتاب ١/٢٥ - ٢٦ .

(٢١) د . تمام حسان : مناهج البحث فى اللغة ١٥ .